

أراد قلبتم: ومما يزداد في الكلام الوجه يقول الله عز وجل - ولا تظنُّ الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يُريدون وجهه - أي يريدونه بالدعاء - وكل شيء هالكٌ إلا وجهه - أي إلا هو - وأين ما تولُّوا فمَّ وجه الله - أي فمَّ الله - إنما نطمعكم لوجه الله - أي لله: والاسم يزداد قال أبو عبيدة بسم الله إنما هو الله وأنشد إلي الخول ثم اسمُ السلام عليكمُ ومن يبك حولاً كاملاً فقد اعتذر أي السلام عليكم - وتبارك اسمُ ربِّك - أي تبارك ربك

﴿غريب سورة المائدة ومشكلها﴾

(أَوْفُوا بِالْعُقُودِ) أي بالعهود يقال عقد لي عقدًا أي جعل لي عهدًا قال الخطيئة قوم إذا عقدوا عقدًا لجارهم شَدُّوا العِناجَ وشَدُّوا فَوْقَهُ الكَرَبَا ويقال هن الفرائض التي أزموها (بهيمةُ الأَنْعام) الأبل والبقر والغنم والوحش كله (الأ ما يُتلى عليكم) مما حرم (غير محلي الصيد وأنتم حرم) واحد هم حرام والحرام والمحرم سواء . ثم تلا ما حرم الله عليهم وهو الذي استثناه فقال (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ) وكذا (شعائر الله) ما جعله الله علماً لطاعته واحدها شعيرة مثل الحرم: يقول لا تحلوه فتصطادوا فيه وأشباه ذلك . (ولا الهدي) وهو ما أهدي إلى البيت وهو من الشعائر . وإشعاره أن يقتل ويحلب ويطن في سنامه ليعلم بذلك أنه هدي : وقال قائل حين شج عمر رضي الله عنه أشعر أمير المؤمنين كأنه أعلم بعلامات من الجراح . ويرى أهل النظر أن أصله من الشعار وهو ما ولي الجسد من الثياب: يقول فلا تستحلوه قبل أن يبلغ محله . (ولا الشهر الحرام) فتقاتلوا فيه (ولا القلائد) وكان الرجل

يقلد بعيره من لحا شجر الحرم فيأمن بذلك حيث سلك (ولا آمين البيت الحرام)  
يعني العامدين الى البيت واحدهم آم (يَدْتَفُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ) أي يريدون  
فضلا من الله أي رزقا بالتجارة (ورضوانا) بالحج (واذا حللتم) أي خرجتم  
من إحرامكم (فاصطادوا) على الاباحة (ولا يجزمتكم) أي لا يكسبنكم  
يقال فلان جازم أهله أي كاسبهم وكذلك جرئهم وقال الهذلي يوصف  
عقابا

جَرِيْمَةٌ نَاهِضٌ فِي رَأْسِ نَيْقٍ تَرَى لِعِظَامٍ مَا جَمَعَتْ صَالِيَا  
والناهض فرخها يقول تكسب له وتأتيه بقوته (شئان قوم) أي بغضهم  
يقال شئانه أشنؤه اذا أبغضته: يقول لا يحملنكم بغض قوم نازلين بالحرم على أن  
تعتدوا فاستحلوا حرمة الحرم (وما أهل لغير الله به) أي ذبح لغير الله وذكر عند  
ذبحه غير اسم الله واستهلال الصبي منه أي صوته واهلال الحج منه  
أي التكلم بأجابه والتلبية: (والمنخقة) التي تخنق: (والموقوذة) التي تضرب  
حتى توقد أي تشرف على الموت ثم تترك تموت وتؤكل بغير ذكاة: ومنه  
يقال فلان وقيدٌ وقد وقذته العبادة. (والمتردية) الواقعة من جبل أو حائط  
أو بشر يقال فلان تردى إذا سقط ومنه قوله تعالى - وما يغني عنه ماله إذا  
تردى - أي تردى في النار. (والنطيحة) التي تنطحها شاة أخرى أو بقرة فعيلة  
بمعنى مفعولة (وما أكل السبع) أي افترسه فأكل بعضه (إلا ما ذكيتم)  
يقول إلا ما حلقتم من هذا كله وبه حياة فذبحتموه (وما ذبح على النصب)  
وهو حجر أو صنم منصوب كانوا يذبحون عنده يقال له النصب والنصب

وَالنِّصْبُ وَجَمْعُهُ أَنْصَابٌ (وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ) وَهِيَ الْقِدَاحُ وَاحِدُهَا زَلْمٌ  
 وَزُلْمٌ وَالِاسْتِقْسَامُ بِهَا أَنْ تَضْرِبَ ثُمَّ يَعْمَلُ بِمَا يُخْرَجُ فِيهَا مِنْ أَمْرٍ أَوْ نَهْيٍ  
 وَكَانُوا إِذَا أَرَادُوا أَنْ يَسْتَقْسِمُوا شَيْئًا بَيْنَهُمْ فَأُحْبُوا أَنْ يَعْرِفُوا قِسْمَ كُلِّ  
 أَمْرٍ يَعْرِفُوا ذَلِكَ مِنْهَا فَأَخَذَ الْاسْتِقْسَامُ مِنَ الْقِسْمِ وَهُوَ النَّصِيبُ كَأَنَّهُ  
 طَلَبُ النَّصِيبِ (وَالخَمْصَةُ) الْحِجَابَةُ وَالخَمْصُ الْجُوعُ وَقَالَ الشَّاعِرُ يَذْمُ رَجُلًا  
 تَرَى الخَمْصَ تَعْدِيًّا وَإِنْ يَلْقَى شُبْعَةً يَبْتَ قَلْبُهُ مِنْ قِلَّةِ النَّهْمِ مُبْهِمًا  
 (غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ) أَي مُنْحَرَفٍ مَائِلٍ إِلَى ذَلِكَ وَالْجَنَفُ الْمِيلُ وَالِإِثْمُ أَنْ  
 يَتَعَدَى عِنْدَ الْاضْطِرَارِ فَيَأْكُلُ فَوْقَ الشُّبْعِ: (الْجَوَارِحُ) كِلَابُ الْبَيْتِ وَأَصْلُ  
 الْاجْتِرَاحِ الْاِكْتِسَابُ يُقَالُ امْرَأَةٌ لَا جَارِحَ لَهَا أَي لَا كَلْبَ لَهَا وَقَالَ  
 - مَا اجْتَرَحْتُمْ - أَي مَا اِكْتَسَبْتُمْ (مَكْلِينُ) أَي أَصْحَابُ كِلَابٍ (النَّقِيبُ)  
 الْكَفِيلُ عَلَى الْقَوْمِ وَالنَّقَابَةُ وَالنَّكَابَةُ شَبِيهُ بِالْعِرَافَةِ (وَعِزْرَتُهُمْ) أَي عِظْمَتُهُمْ  
 وَالتَّعْزِيرُ التَّعْظِيمُ يَقُولُ نَصْرَتُهُمْ (وَسِوَاءُ السَّبِيلِ) أَي تَصَدَّقَ الطَّرِيقَ وَوَسَطَهُ .  
 (الْقَاسِيَةُ) وَالْعَاطِيَةُ وَالْعَاسِيَةُ وَاحِدَةٌ وَهِيَ الْيَابِسَةُ (وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا  
 بِهِ) أَي تَرَكُوا نَصِيبًا مِمَّا أَمْرُوا بِهِ: (وَالخَائِنَةُ) الْخِيَانَةُ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ صِفَةً  
 لِلخَائِنِ كَمَا يُقَالُ رَجُلٌ طَاطِيَةٌ وَرَاوِيَةٌ لِلْحَدِيثِ . (الْأَرْضُ الْمُقَدَّسَةُ) دِمَشْقُ  
 وَفِلَسْطِينَ وَبَعْضُ الْأَرْدُنِّ (الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ) أَي جَعَلَهَا لَكُمْ وَأَمَرَكُمْ أَنْ  
 تَدْخُلُوهَا (فَلَا تَأْسَ) أَي لَا تَحْزَنْ وَيُقَالُ أُسَيْتُ عَلَى كَذَا أَي حَزَنْتُ فَأَنَا  
 أُسِيٌّ أُسِيٌّ (وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنِي آدَمَ) أَي خَبَرَهَا: (وَالقُرْبَانُ) مَا تَقْرُبُ  
 بِهِ إِلَى اللَّهِ عِزٌّ وَجَلٌّ مِنْ ذَبْحٍ وَغَيْرِهِ (أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ) أَي تَنْقَلِبَ

وتصرف بانمي أي بقتلي وإثمك ما أضمرت في نفسك من حسدي وعداوتي  
 ( فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسَهُ قَتْلَ أَخِيهِ ) أي شايئته وانقادت له: يقال طاعت نفسه  
 بكذا أولساني لا يطوع بكذا ولا ينقاد ومنه يقال أتتته طائعا وطوعا وكرها  
 ولو كان من اطاع لكان مطيعا وإطاعة ( فَكَانَ قَتْلَ النَّاسِ جَمِيعًا )  
 أي يعذب كما يعذب قاتل الناس جميعا ( وَمَنْ أَحْيَاهَا ) أجز في إحيائها كما يؤجر  
 من أحيا الناس جميعا إحياءه إياها أن ينفوعن الدم إذا وجب له القود ﴿ ش ﴾  
 ( إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ) إلى قوله ( أَوْ يُنْفُوا مِنَ الْأَرْضِ )  
 ﴿ قال أبو محمد ﴾ المحاربون لله ورسوله هم الخارجون على الإمام وعلى جماعة  
 المسلمين يخيفون السبل ويسعون في الأرض بالفساد وهم ثلاثة أصناف رجل  
 قتل النفس ولم يأخذ مالا ورجل قتل النفس وأخذ المال ورجل أخذ المال ولم  
 يقتل النفس فاذا قدر الامام عليهم فان بعضهم يقول هو مخير وهذه العقوبات  
 بايها شاء عاقب كل صنف منهم وكان بعضهم يجعل لكل صنف منهم حدا  
 لا يتجاوز الى غيره . فمن قتل النفس ولم يأخذ المال قتل لأن النفس بالنفس .  
 ومن قتل النفس وأخذ المال صاب الى أن يموت فكان الشهر بالصلب جزاء  
 له بأخذه المال وقتله جزاء له لقتله النفس ومن أصاب المال ولم يقتل النفس  
 فان شاء الامام قطع يده اليمنى بالسرق ورجله اليسرى جزاء بالخروج والمجاهرة  
 بالفساد وإن شاء نفاه من الأرض: وقد اختلفوا في نفيه من الأرض فقال بعضهم  
 هو أن يقال من لقيه فليقتله . وقال آخرون هو أن يطلب في كل أرض يكون  
 فيها . وقال آخرون هو أن ينفي من بلده . وقال آخرون هو أن يحبس ﴿ قال

أبو محمد ﴿ ولا أرى شيئاً من هذه التفسير أشبه بالنفي في هذا الموضع من الحبس لأنه اذا حبس ومنع من التصرف والتقلب في البلاد فقد نفي منها كلها وألجئ الى مكان واحد . وقال بعض المسجين

خَرَجْنَا مِنَ الدُّنْيَا وَنَحْنُ مِنْ أَهْلِهَا فَلَسْنَا مِنَ الْأَخْيَاءِ فِيهَا وَلَا الْمَوْتَا  
إِذَا جَاءَنَا السَّجَّانُ يَوْمًا بِحَاجَةٍ عَجِبْنَا وَقُلْنَا جَاءَ هَذَا مِنَ الدُّنْيَا  
ومن جعل النفي له أن يقول من لقيه فليقتله وأن يطلب في كل أرض يكون  
بها فانه يذهب فيما أحسب الى ان هذا جزاؤه قبل أن يقدر عليه لأنه لا يجوز  
أن يكون الامام يظهر به فيدع عقوبته ثم يقول من لقيه فليقتله أو يجده  
فيتركه ثم يطلبه في كل أرض واذا كان هذا كذا اختلفت العقوبات فصار  
بعضها لمن قدر عليه وبعضها لمن لم يقدر عليه وأشبه الاشياء كلها فيمن ظفر  
به أن يحبس . وأما نفيه من بلد الى غيره فليس نفي المحارب من بلد الى غيره  
عقوبة له اذا كان في حرايته وخروجه غائباً عن مصره بل هو ايهال وتسلط  
وبعث على التزيد في العيث والفساد ﴿ غ ﴾ (الْوَسِيلَةَ) الْقُرْبَةَ وَالزَّانِفَةَ  
يقال توسل الي بكذا أي تقرب ( نَكَالًا مِنْ اللَّهِ ) أي عظة من الله بما عوقبا  
به لمن رآهما . ومثله - فَعَجَمْنَا هَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا -  
( اَكْالُونَ لِلسُّحْتِ ) أي للرُّشَا وهو من أسحته الله اذا أبطله وأهلكه .  
( وَاخْكُمُ يَنْتَهُمُ بِالْقِسْطِ ) أي بالعدل . ( وَالرَّبَّانِيُّونَ ) العلماء وكذلك ( الأُحْبَارُ )  
واحد حبر وحبر ( بِمَا اسْتُحْفِظُوا ) أي استودعوا ( فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ  
كَفَّارَةٌ لَهُ ) أي للجارج وأجر للمجروح ( وَمُهَيِّبًا عَلَيْهِ ) أي أميناً عليه

والميمين من صفات الله عز وجل وهو أيضاً الشهيد ﴿ قال أبو محمد ﴾ وان يكون بمعنى أمين اعجب اليّ وان كان التفسيران متقاربين لأن أهل النظر من أصحاب اللغة يرون ان مهينا اسم مبني من أمين كما بني بطير ومبطر من يطار .

قال الطرماح \* كَنَزَعَ البَطِيرِ الثَّقَفِ رَهْصَ الكَوَادِنِ وقال النابغة  
شك الميِّطِرِ إِذْ يَشْفِي مِنَ العَصْدِ \* كَأَنَّ الأَصْلَ كَانَ مُؤَيِّنِ ثم  
قلبت الهمزة هاءً لقرب مخرجيهما كما تقلب في أرقت الماء فيقال هرقت  
وقالوا ماء مهراق والاصل ماء مؤراق وقالوا ابرية وهبرية وأيهات وهيهات  
واياك وهياك فابدلوا من الهمزة هاءً . وأنشد الاخفش .

فهِيَاكَ وَالْأَمْرَ الَّذِي إِنْ تَوَسَّعَتْ مَوَارِدُهُ ضَاقَتْ عَلَيْكَ مَصَادِرُهُ  
وَأَمِينَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : وَقَالَ قَوْمٌ مِنَ الْمُفْسِرِينَ فِي قَوْلِ  
المصلي بـمد فراغه من قراءة أم الكتاب آمين من ذلك كأنه قال يا الله  
وأضمر استجب لي لأنه لا يجوز أن يظهر هذا في هذا الموضع من الصلاة  
إذا كان كلاماً ثم يحذف ياء النداء وهكذا يختار أهل اللغة في أمين أن يقصروا  
الألف ولا يطولوا وأنشدوا فيه قول الشاعر

تَبَاعَدَ مِنِّي فَطَحَلْتُ أَنْ سَأَلْتُهُ      أَمِينَ فزَادَ اللَّهُ مَا يَبِينُنَا بُعْدًا

ويفتحونها لاتفرادها وانقطاعها عما يضر فيها من معنى النداء حتى صارت  
عندهم بمعنى كذلك فعل الله وقد أجازوا أيضاً آمين مطولة الألف وحكوها  
عن قوم فصحاء وأصلها يا آمين بمعنى يا الله ثم تحذف همزة آمين استخفافاً

لكثرة ما تجرى هذه الكلمة على ألسنة الناس ومخرجها يخرج من يقول أزيد يريد يازيد أراكب يريد ياراكب ﴿قال أبو محمد﴾ وقد سمعنا من فصحاء العرب أخيث يريدون ياخيث وفي ذلك قول آخر يقال انما مدت الألف فيها ليطول بها الصوت كما يقال أوه مقصورة الالف ثم قالوا آوه ممدودة يريدون تطويل الصوت بالشكاية وقالوا سقط على حاق رأسه أي على حق رأسه وكذلك آمين أرادوا تطويل الصوت بالدعاء ﴿قال أبو محمد﴾ وهذا اعجب الي . واما قول العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه في رسول الله صلى الله عليه وسلم

حَتَّىٰ اِحْتَوَىٰ بَيْتُكَ الْمُهَيْمِ نٌ مِّنْ خِنْدِفٍ عَلِيَاءَ تَحْتَهَا النُّطْقُ

فانه أراد حتى احتويت يا مهيمن من خندف علياء فأقام البيت مقامه لان بيته اذا حل بهذا المكان فقد حل هو به وهو كما يقال بيته أعزيت وانما أراد صاحبه وقال النابغة

وَحَلَّتْ يُبُوتِي فِي يَفَاعٍ مُّمْتَعٍ تَخَالَ بِه رَاعِي الْحَمُولَةِ طَائِرًا

ولم يكن بيته في جبل بهذه الصفة وانما أراد اني ممنوع على من أراد بي فكأنني حللت في يفاع ممنوع. ( شرعة ) وشريعة واحد ( والمهاج ) الطريق الواضح يقال نَهَجْتَ لِي الطَّرِيقَ أَي أَوْضَحْتَهُ . ( وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعْنَاكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ) أي لجمعكم على دين واحد . ( يُسَارِعُونَ فِيهِمْ ) أي في رضاهم . ( يَقُولُونَ نَحْنُ أَنْ تُصَيِّنَا دَائِرَةً ) أي يدور علينا الدهر بمكروه يعنون الجذب فلا يبايعوننا وننتار فيهم فلا يميروننا قال الله عز وجل ( فَسَيَّ اللَّهُ

أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ) أي بالفتح ويقال فتح مكة (أو أمرٍ من عنده) يعني الحصب.  
(وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ) أي ممسكة عن العطاء منقبضة وجعل الغل  
لذلك مثلاً. (لَا تَكُلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمَنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ) يقال من قطر السماء ونبات  
الارض . ويقال أيضاً هو كما يقال فلان هو في خير من قرنه الى قدمه .  
(وَاللَّهُ يَنْصِبُكَ مِنَ النَّاسِ) أي يمنحك منهم وعصمة الله إنما هي منعه العبد  
من المعاصي ويقال طعام لا يعصم أي لا يمنع من الجوع ﴿ش﴾ (كَلِمًا أَوْ قَدُوا  
نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَاءً هَا اللَّهُ) استعارة يريد كلما هاجوا شراً وأجمعوا أمراً  
ليحاربوا النبي صلى الله عليه وسلم سكنه الله ووهن أمرهم ﴿غ﴾ (مَا الْمَسِيحُ  
ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ) يريد أنه لم يكن أول  
رسول أرسل فيعجب منه وقوله (كَانَا يَا كَلَانَ الطَّعَامَ) هذا من الاختصار  
والكناية وإنما به بأكل الطعام على عاقبته وعلى ما يصير اليه وهو الحدث  
لأن من أكل الطعام فلا بد أن يحدث. (انظر كيف نبين لهم الآيات) وهذا  
من اللفظ ما يكون من الكناية وسترى باب الكناية فيما بعد ان شاء الله .  
(أَنْ يَوْفَكُونَ) مثل قوله - اني يَضْرَفُونَ - عَنِ الْحَقِّ وَيَعْدِلُونَ: ويقال أفك  
الرجل عن كذا اذا عدل عنه وأرض مأفوكه أي محرومة المطر والنبات كأن  
ذلك عدل عنها وصرف . (الميسر) القمار يقال يسرت اذا ضربت . بالقдах  
والضارب يقال له يأسر ويأسرون ويسر وأيسار وكان أصحاب الثروة والاجواد  
في الشتاء عند شدة الزمان وكلبه ينحرون جزوراً ويجزونها أجزاء ثم يضربون  
عليها بالقдах فاذا قمر القامر جعل ذلك لدى الحاجة وأهل المسكنة وهو النفع

الذي ذكره الله في سورة البقرة فقال تعالى - قُلْ فِيهَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ  
لِلنَّاسِ - وكانوا يتماجدون بأخذ القداح ويتسابقون بتركها ويعيرون من لا يسر  
ويسمونهم الأبرام واحدهم برَم: والأُنصاب حجارة كانوا يعبدونها في الجاهلية.  
والأزلام القداح وقد تقدم ذكرها (رجس) أصل الرجس التنن (ليس على  
الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا) أي شربوا من الخمر  
قبل نزول تحريمه ويقال لم أظعم خبزاً ولا ماء ولا نوماً وقال الشاعر  
فَإِنْ شِئْتَ حَرَمْتُ النِّسَاءَ سِوَاكُمْ وَإِنْ شِئْتَ لَمْ أَطْعَمْ نِقَاحًا وَلَا بَرْدًا  
النقاخ الماء والبرد النوم. (إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا) يريد اتقوا شرب الخمر  
فآمنوا بتحريمها (تَنَالَهُ أَيْدِيكُمْ) يعني بيض النعام (ورما حُكْم) يعني الصيد .  
(صيد البحر) ما صيد من السمك. (وطعامه) ما نضب عنه الماء وما قذفه وهو  
حي (مَتَاعًا لَكُمْ) أي منفعة لكم (والسيارة) يعني المسافرين (والنعم) الأبل  
وقد تكون البقر والغنم والأغلب عليها الأبل (أَوْ عَدَلُ ذَلِكَ صِيَامًا) أي  
مثله (قياماً للناس) أي قواماً لهم بالأمن فيه ﴿ ش ﴾ ومن باب التناقض  
والاختلاف ان قالوا ان قوله (جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً  
للناس والشهر الحرام والهدي والقلائد ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في  
السموات وما في الارض وأن الله بكل شيء عليم) ﴿ قال أبو محمد ﴾  
وتأويل هذا ان أهل الجاهلية كانوا يتغاورون ويسفكون الدماء بغير حقها  
ويأخذون الأموال بغير حقها ويخيفون السبيل ويطلب الرجل منهم الشر  
فيقتل غير قتله ويصيب خير الجاني عليه ولا يبالي من كان بعد ان يراه كفوفاً

لوليه ويسميه الثار المنيم وربما قتل أحدهم حميمه بحميمه قال ابن مضرٍ س وقتل  
خاله بأخيه

بَكَتْ جَزَعًا أُمِّي زُمَيْلَةٌ أَنْ رَأَتْ دَمًا مِنْ أَخِيهَا بِالْمِهْدِ بَاتِيَا

فَقُلْتُ لَهَا لَا تَجْزِعِي إِنْ طَارَقًا خَلِيلِي الَّذِي كَانَ خَلِيلَ الْمَصَافِيَا

وَمَا كُنْتُ لَوْ أُعْطِيتُ النَّبِيَّ نَجِيَّةً وَأَوْلَادَهَا لَفَوًّا وَسَتِينَ رَاعِيَا

لَأَقْبَلَهَا فِي طَارِقِ دُونَ أَنْ أَرَى دَمًا مِنْ بَنِي حِصْنٍ عَلَى السَّيْفِ جَارِيَا

وَمَا كَانَ فِي عَوْفٍ قَتِيلٌ عَلِمْتَهُ لِيُوفِينِي مِنْ طَارِقٍ غَيْرِ خَالِيَا

وربما أسرف بالقتل فقتل الواحد ثلاثة وأربعة وأكثر قال الشاعر

هَمْ قَتَلُوا مِنْكُمْ بَطْنَةً وَاحِدَةً ثَمَانِيَةً ثُمَّ اسْتَمَرُوا فَأَرْبَعُوا

يقول أتهموكم بقتل رجل منهم فقتلوا منكم ثمانية به فجعل الله تبارك وتعالى

الكعبة البيت الحرام وما حولها من الحرم والشهر الحرام والهدي والقلائد

قواما للناس أي أمثالهم فكان الرجل إذا خاف على نفسه لجأ إلى الحرم فأمن

يقول الله سبحانه - أو لم يروا أنا جعلنا حرماً آمناً ويتخطف الناس من

حولهم فإذا دخل الشهر الحرام تقسمتهم الرجل وتوزعهم الشجع وانسطوا في

متاجرهم وأمنوا على أموالهم وأنفسهم وإذا أخذ الرجل منهم هدياً أو قلد

بميره من لحاء شجر الحرم أمن كيفما تصرف وحيثما سلك ولو ترك الناس

على جاهليتهم وتفاورهم في كل موضع وكل شهر ففسدت الأرض وفي

الناس وتقطعت السبل وبطلت المتاجر ففعل الله تبارك اسمه وتعالى جده ذلك

لعله بما فيه من صلاح شؤونهم وليعلموا أنه كما علم ما فيه من الخير لهم أنه يعلم

أيضاً ما في السموات وما في الأرض من مصالح العباد ومرافقهم وأنه بكل شيء عليم وسترى باقي الباب ان شاء الله (مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ) البحيرة الناقة اذا تُجعت خمسة أبطن والخامس ذكر بحروه فأكله الرجال والنساء وان كان الخامس أنثى بحروا أذنبا أي شقوها وكانت حراما على النساء لحمها ولبنها فاذا ماتت حلت للنساء (والسائبة) البعير يسب بنذر يكون على الرجل ان سلمه الله من مرض أو بلفه منزله أن يفعل ذلك (والوصيلة) من النعم كانوا اذا ولدت الشاة سبعة أبطن نظروا فان كان السابع ذكراً ذبح فأكل منه الرجال والنساء وان كانت أنثى تركت في النعم وان كان ذكراً وأنثى قالوا قد وصلت أخاها فلم تذبح لمكانها وكانت لحومها حراما على النساء ولبن الانثى حراما على النساء الا أن يموت منها شيء فيأكله الرجال والنساء (والحامي) الفحل الذي ركب ولد ولده ويقال اذا نتج من صلبه عشرة أبطن قالوا حمى ظهره فلا يركب ولا يمنع من كلاً ولا ماء (يفترون) يختلقون الكذب ﴿ش﴾ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةٌ بَيْنَكُمْ) الى قوله (وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا) ﴿قال أبو محمد﴾ قد اختلف الناس قديماً في تأويل هذه الآية والسبب الذي نزلت فيه وأنا مخبر من تلك المذاهب والتأويلات بأشبهها بلفظ الكتاب وأولها بمعناه ان شاء الله تعالى . وأراد الله تبارك وتعالى أن يعرفنا كيف نشهد بالوصية حين حضور الموت فقال عز وعلا (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةٌ بَيْنَكُمْ) اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدلٍ منكم (أي رجلا ن عدلان من المسلمين تشهدونهما على الوصية وعلم جل ثناؤه أن

من الناس من يسافر فيصعبه في سفره أهل الكتاب دون المسلمين وينزل  
القرية التي لا يسكنها غيرهم فيحضره الموت فلا يجد من يشهده من المسلمين فقال  
(أَوْ آخِرَانَ مِنْ غَيْرِكُمْ) أي من غير دينكم (إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ)  
أي سافرتم (فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ) تم الكلام: العدلان من المسلمين للحضر  
والسفر إن أمكن اشهادهما في السفر والذميان في السفر خاصة إذا لم يوجد  
غيرهما. ثم قال تعالى (تَجَسَّوْنَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ آرَبْتُمْ  
أُرَادَ تَجَسَّوْنَهُمَا مِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِنْ آرَبْتُمْ فِي شَهَادَتِهِمَا وَشَكَّكُمْ  
وَخَشِيتُمْ أَنْ يَكُونَا قَدْ غَيَّرَا أَوْ بَدَّلَا أَوْ كَتَمَا أَوْ خَانَا وَخَصَّ هَذَا الْوَقْتَ لِأَنَّهُ  
قَبْلَ وَجُوبِ الشَّمْسِ وَأَهْلُ الْأَدْيَانِ يَعْظُمُونَهُ وَيَذْكُرُونَ اللَّهَ فِيهِ وَيَتَوَقَّوْنَ  
الْحَلْفَ الْكَاذِبَ وَقَوْلَ الزُّورِ وَأَهْلُ الْكِتَابِ يُصَلُّونَ طُلُوعَ الشَّمْسِ  
وَعُرُوبَهَا (فَيَحْلِفَانِ بِاللَّهِ لَأَنْتَرِي بِهِ تَمَنًّا) أي لا نبيعه بعوض ولا نحابي في  
شهادتنا أحداً ولو كان ذا قربي (ولا نكتم شهادة) علمناها. فإذا حلفا بهذه اليمين  
على ما شهدا به قبلت شهادتهما وأمضي الأمر على قولهما. وروى معاوية  
بن عمرو عن زائدة عن زكريا عن الشعبي أنه قال مات رجل بدقوقاً ولم يشهده  
إلا نصرانيان فاشهدهما على وصيته فقدم الكوفة وأبو موسى الأشعري  
رضي الله عنه عليها فتقدم ما إليه فأحلفهما في مسجد الكوفة بعد العصر بالله  
ما بدلا ولا كتما ولا كذبا وأجاز شهادتهما (فَإِنْ عَثِرَ) بَعْدَ هَذِهِ الْيَمِينِ  
أَي ظَهَرَ (عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحْتَمَا تَمَنًّا) أَي حَثَا فِي الْيَمِينِ بِكَذِبٍ فِي قَوْلٍ أَوْ خِيَانَةٍ  
فِي وَدِيعَةٍ (فَآخِرَانَ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ)

أي قام مقامهما في اليمين رجلان من قرابة الميت . الذين استحق عليهم الأوليان  
وهما الوليان يقال هذا الأولى بفلان ثم يحذف من الكلام بفلان فيقال هذا  
الأولى وهذان الأوليان كما تقول هذا الأكبر في معنى الكبير وهذان  
الأكبران وعليهم بمعنى منهم كما تقول استحققت عليك كذا وكذا واستوجبْتُ  
عليك أي استحققتك منك واستوجبته منك قال الله عز وجل - إذا اكتبوا

على النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ - أي من النَّاسِ وقال صخر النفي

متى ماتكروها تعرفوها على أقطارها علق نقيثُ

يريد من أقطارها فإذا قام الوليان مقام الذميين لليمين حلقا بالله لقد ظهرا على  
خيانة الذميين وتبديلهما وكذبهما وما اعتدنا عليهما. (و) لشهادتنا أحق من  
شهادتهما) أي أصح لكفرهما وإيماننا فإذا حلف الوليان على ما ظهرا عليه رجع  
على الذميين بما اختانا ونقض ماضى عليه الحكم لشهادتهما ثم قال ( ذلك  
اذنى أن يأتوا بالشهادة ) أي هذا الحكم أقرب لهم إلى أن يأتوا بالشهادة ( على  
وجها ) يعني أهل الذمة ( أو يخافوا أن ترد أيمان بعد أيمانهم ) فيحفظوا على خيانتهم  
وكذبهم فيفضحوا ويفرموا. وأكثر العلماء يذهب إلى أن هذا باب من الحكم  
محكم وأنه لم ينسخ من سورة المائدة شيء لأنها آخر ما نزل وبعضهم يذهب  
إلى أنه منسوخ بقوله - واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا  
رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء - (وع) (يوم يجمع  
الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا) قيل تدخلهم حسرة  
من هول القيامة وهول المسئلة (أي ذلك بروح القدس) أي قوتك

وأعتك . (وَكَهَلًا) أي ثلاثين سنة. (وَإِذْ عَلَّمْنَاكَ الْكِتَابَ) أي الخط  
(وَالْحِكْمَةَ) أي الفقه. (وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ) أي قذفت في قلوبهم  
كما قال - وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّجْلِ - ﴿ش﴾ ﴿قال أبو محمد﴾ الوحي كل شيء  
دللت به من كلام أو كتاب أو إشارة أو رسالة قال الله تعالى - إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ  
كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ - وقال - وَأَوْحَى إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأَنْذِرْكُمْ بِهِ - فهذا  
ارسل جبريل عليه السلام بالقرآن وقال - فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً  
وَعَشِيًّا - أي أشار إليهم وأومأ وقال بعض المفسرين كتب إليهم ﴿قال  
أبو محمد﴾ والتفسير الأول أعجب إلي لأنه قال في موضع آخر - آتَيْكَ  
أَنْ لَا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَزًا - والرمز تحريك الشفتين أو  
الحاجبين أو العينين ولا يكون كتاباً والوحي إلهام في المنام كقوله - وَمَا  
كَانَ ابْتِشَارًا أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ الْإِوْحِيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ  
رَسُولًا - والوحي إعلام بالوسوسة من الشيطان قال الله تعالى - وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ  
لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ - وقال - شَيَاطِينُ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى  
بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا - والوحي أمر قال الله تعالى - بَانَ رَبُّكَ أَوْحَى  
لَهَا - أي أمرها وقال الراجز \* وَحَى لَهَا الْقَرَارَ فَاسْتَقَرَّتْ \* أي أمرها  
بالقرار ففقرت يعني الأرض . ويقال - سَخَرَهَا - ﴿غ﴾ (المائدة) الطعام  
مِنْ مَادَنِي يَمِيدُنِي كَأَنَّهَا تَمِيدُ الْآكِلِينَ أَي تَعْطِيهِمْ أَوْ تَكُونُ فَاعِلَةٌ بِمَعْنَى  
مَفْعُولٍ بِهَا مِيدِبُهَا الْآكِلُونَ (لَنَا عِيدًا) أَي مَجْمَعًا (وَآيَةٌ مِنْكَ) أَي عِلَامَةٌ  
(وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ) بِمَعْنَى إِذْ يَقُولُ اللَّهُ فَعَلَ بِمَعْنَى يَفْعَلُ . وَقَدْ